الى « عدم استعدادي للقبول بمنصب ديبلوماسي » . والرجل الذي تولى رئاسة المنظمة قبل بضعة شهور من العدوان الثلاثي على سيناء (١٩٥٦) ، لا يجد ما يقوله في مذكراته اللاحقة سوى الاقرار بأن : « هذا الموقف أصبح الحفاظ عليه في منتهى الصعوبة بالنسبة لي في الاسابيع التي تلت حملة سيناء . ولم يقم بن غوريون على ابلاغي بالامر مقدما — وأنا لا اقصد بذلك تقريعا او انتقادا . لكني منذ البداية بالذات اعتبرت هذه الحملة غلطة »(٢٢) .

ومع ذلك استمر ناحوم غولدمان على رأس المنظمة الصهيونية العالمية طيلة اثني عشر عاما . فالخلاف مع بن غوريون لم يصل الى نقطة اللارجوع ، ولم يمنع رئيس المنظمة من « أداء واجبه » في الحصول على التغطية اللازمة بين يهود اميركا لتأييد سياسة الدولة اليهودية . وسوف نتناول في القسم الاخير عينات من مواقف غولدمان التي تسهم في ايضاح الجوانب الهامة من علاقة المنظمة بالدولة .

الاعتماد من طرف واحد

ان الفكرة التي تستأثر باهتمام غولدمان هي في كيفية العثور على طريقة — « لا توجد لها سابقة » — بغية اشراك يهود العالم في تحمل المسؤولية عن مستقبل اسرائيل ومصيرها . فهو يعترف على صفحات مذكراته بانه سعى منذ انشاء الدولة لحمل الاخرين على القبول بتلك الفكرة . لكن المحاولة باءت بالفشل ، على ما يبدو حتى الان . فما هي محاولة غولدمان . يخبرنا الزعيم الصهيوني عنها بقوله : « لو تسنى لي ان أفعل ما أريد ، لجرت محاولة منذ البداية لربط اسرائيل مع السكان اليهود في جميع البلدان الاخرى بواسطة تركيب محدد ، ولتزويد اليهودية المنظمة على الاقل بصوت استشاري في شؤون اسرائيل الحيوية »(٢٣) .

ان هذه الامنية لم تتحقق بسبب اصرار بن غوريون على سيادة الدولة وممارسة سلطاتها الكاملة . لكن المنظمة الصهيونية العالمية حصلت على « مركز ممتاز » بالنسبة لعلاقتها مع الدولة ، ونالت « الحق المشروع » في العمل داخل اسرائيل . وغولدمان نفسه يؤكد لنا ما يلي : « مع ذلك ، نجحت في حمل الاحزاب السياسية ، ومن جملتها حزب بن غوريون « الماباي » ، على القبول بأفكاري . وبعد مفاوضات طويلة اثر الكنيست قانون الوضع الشرعي للحركة الصهيونية ، وعلى أساس هذا القانون تم التوقيع على اتفاقية مهيبة — « الامانة » — (الميثاق) بين الحكومة الاسرائيلية واللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية »(٢٤) .

هذه الاتفاقية التي سميت بـ « الامانة » (Amanah) أو « الميثاق » تنطوي على مدلولات دينية . وما يعنينا من أمرها الان هو البيان الذي ادلى به غولدمان أمام المجلس الصهيوني العام بعد مرور ١٢ عاما على وضع الميثاق موضع التنفيذ . قال رئيس المنظمة الصهيونية عام ١٩٦٦ ما يلي : « دخلنا طرفا في ميثاق ، ونحن نقوم بتأدية العديد من المهمات التي تؤديها الحكومات في بلدان اخرى . وبناء عليه ، فالميثاق يعكس وضعا غير سوي . لكن وضع دولة اسرائيل ما زال غير سوي ، واكثرية الشعب اليهودي ما زالت تقيم خارج حدود الدولة . وهناك حاجة الى حركة تجلب الالاف وعشرات الالاف من اليهود الى الدولة . هذا كان السبب لتوقيع الميثاق . وفي الوقت نفسه ، من الواضح ان الاستيطان والاستيعاب والهجرة — كل ذلك لا يمكن تنفيذه الا بالتعاون مع الدولة »(٢٥) . فالعلاقة القائمة بين الدولة وأداتها التنفيذية في الخارج لم تتأثر على صعيد الانجازات وتقديم الدعم بمختلف اشكاله . وغولدمان لا يجد مناصا من الاقرار « بالنتائج النافعة » التي اسفرت عنها علاقة المنظمة الصهيونية بدولة اسرائيل . فهو يقول عن نتائج الدور الذي أعطي للمنظمة منذ البداية ، وجاء الميثاق ليسبغ عليه « الصفة القانونية » فقط ،